موطأ مالك بن أنس رحمه الله .

د.عبد القادر سليماني*

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن أول كتاب حديث وصل إلينا كاملاً ومرتبًا على أبواب العلم هو موطأ الإمام مالك رحمه الله، وقد وضع الله له القبول في نفوس الناس، والموطأ من أجلّ الكتب التي ألفت في عصر الإمام مالك وأعمها نفعًا، وقد فضله الشافعي على كل ما صُنِّف في الحديث إلى وقته، حيث قال: " ما علمنا أن أحدا من المتقدمين ألف كتابا أحسن من موطأ مالك " [1]، وقال أيضا: " ما رأيت كتابا ألف في العلم اكثر صوابا من موطأ مالك "[2].

ولعل الإمام مالك هو أسبق علماء الحديث في وضع ما عرف بفن الحديث، فإنه لا يكاد يعرف من سبقه في نقد الرواة والتشدد في الأخذ عن الرواة والعلماء .

وقد جمع رحمه الله تعالى في موطئه ما صح عنده من حديث، وذكر لأقوال الصحابة والتابعين والأئمة قبله.

أولا: التعريف بالإمام مالك رحمه الله[3]:

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة وأجل علمائها، ولد بالمدينة المنورة عام 93هـ، وتوفي بها 179هـ،

* – قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران.

وكان أبوه رضي الله عنه راوية للحديث.

تلقى الإمام مالك العلم من كبار العلماء والفقهاء من التابعين، وسمع كثيرًا من الزهري، حتى إنه يعتبر من أشهر تلاميذه، كما سمع من نافع مولى ابن عمر، واشتهر بالرواية عنه حتى أصبحت روايته عنه تسمى بالسلسلة الذهبية، وهي مالك عن نافع عن ابن عمر، ومازال دائبًا على العلم وتحصيله حتى أصبحت له الإمامة في الحجاز، وأطلق عليه عالم المدينة، وإمام دار الهجرة، وانتشر صيته في الآفاق، فهرع إليه أهل العلم من مختلف بقاع الأرض، وكان يعقد مجلسًا للحديث في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في وقار وأدب وحشمة، لا يرفع صوته فيه إجلالاً للرسول صلى الله عليه وسلم.

2- وقد تركّزت **مدرسة المدينة** في مالك، وإليك تصويرها:

عمر – عثمان – ابن عمر – عائشة – ابن عباس – زيد بن ثابت .

↓

فقهاء المدينة السبعة .

عبيد الله بن عبد الله . عروة . القاسم بن محمد. بن المسيب .سليمان بن اليسار. خارجة بن زيد .سالم بن عبد الله .

(94 أو 99) (94) (106) (93) (100) (100) (106)

↓

ابن شهاب الزهري – نافع مولى بن عمر – أبو الزناد عبد الله بن ذكوان – ربيعة الرأي – يحيى بن سعيد.

(124) (117) (131) (136) (143)

↓

مالك بن أنس . (179) .

↓

عبد الله بن وهب – عبد الرحمن بن القاسم – أشهب بن عبد العزيز – عبد الله بن الحكم – يحيى بن يحيى

الليثي
(234) (214) (204) (191) (197)
.

وأكثر رجال هذه المدرسة عرفوا بالحديث والفقه فيه .

ثانيا: كتابه الموطّأ[4]:

1- سبب تأليف الموطأ:

يروى في سبب تأليفه الموطأ رحمه الله أن المنصور لما حج اجتمع بالإمام مالك وسمع منه الحديث والفقه وأعجب به، فطلب منه أن يدون في كتاب ما ثبت عنده صحيحًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسائل العلم، وطلب أن يوطئه للناس، أي يجعله سهل التناول، فاستجاب الإمام مالك لطلب المنصور، وصنف كتابه العظيم الموطأ، وقال ابن كثير: " وقد طلب المنصور من الإمام مالك أن يجمع الناس على كتابه فلم يجبه إلى ذلك، وذلك من تمام علمه واتصافه بالإنصاف، وقال: إن الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء لم نطلع عليها" . [5]

لما حج الخليفة هارون الرشيد سمع الموطأ من الإمام مالك، فرغب أن يعلقه في الكعبة ويحمل الناس على العمل بما جاء به، فأجابه الإمام مالك رحمه الله:لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإن أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلاد ،وكل مصيب، فعدل الرشيد عن ذلك.[6]

2- عناية الإمام مالك بالموطأ:

عني الإمام مالك بالموطأ عناية فائقة حتى قالوا: إنه مكث فيه أربعين سنة ينقحه ويهذبه، وقد أخذه عنه الأوزاعي في أربعين يومًا، فقال مالك: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يومًا، ما أقل ما تفقهون فيه .

قال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهًا من فقهاء المدينة، فكلهم وأطأني عليه فسميته الموطأ، فقيل لهذا سمي الموطأ، وقيل إنه سُمي الموطأ، لأن

المنصور قال له: وطئه للناس أي اجعله سهل التناول والموطأ أي الممهد المنقح.

وقد روى الموطأ عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف رجل، وضرب الناس فيه أكباد الإبل من أقاصي البلاد، منهم الأئمة المبرزون، ومنهم الفقهاء المجتهدون، ومنهم الملوك والأمراء كالرشيد وابنيه .

3- منزلته بين كتب السنة:

جعله كثير من المالكية ومنهم ابن العربي مقدما على الصحيحين وبعض هؤلاء يستدل بقول الشافعي رحمه الله: " ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مالك "، ومن أهل العلم من جعله في مرتبة واحدة معهما كما فعل ولي الله الدهلوي الحنفي، أما جمهور المحدثين فيرون أنه في مرتبة دون الصحيحين لاحتوائه على المراسيل والمنقطعات والبلاغات، وأما كلام الشافعي السابق فهو منطبق على ما في زمانه أما بعده فقد خرج الصحيحان اللذان اتفق أهل العلم على تلقي ما فيهما من الأحاديث بالقبول .

وقد عده رزين السرقسطي وابن الأثير سادس الكتب الخمسة (الصحيحان وسنن أبي داود والنسائي والترمذي .

4- عدد ما في الموطأ من الأحاديث:

عدد أحاديث الموطأ يختلف باختلاف الروايات، كما يختلف بحسب اختلاف طريقة العدّ، وذلك أن بعض أهل العلم يعد كل أثر من كلام الصحابة أو التابعين حديثا مستقلا، وبعضهم لا يعتبره ضمن العدد، لذلك نكتفي بذكر العدد الذي جاء في بعض الطبعات المحققة للموطأ، وهي:

رواية يحيى الليثي: (وهي الرواية الأشهر، والمقصودة عند إطلاق الموطأ): فقد رقمت في طبعة دار النفائس، الطبعة الثامنة، سنة 1404هـ الموافق 1984، من الحديث الأول: عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخّر الصلاة يوما ..." الحديث، ذكره تحت:" بسم الله الرحمن الرحيم وقوت الصلاة " ، إلى

حديث 1843، عن محمد بن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر على قدمي، وأنا العاقب "، ذكره تحت عنوان: " أسماء النبي صلى الله عليه وسلم "، فبلغ عدد الأحاديث بترقيمه (1843) حديثا، تشمل المرفوع والموقوف .

وأما رواية أبي مصعب الزهري: فقد رقمت في طبعة مؤسسة الرسالة، فبلغ عدد أحاديثها (3069) حديثا، وقد شمل الترقيم كل شيء حتى أقوال الإمام مالك، فلهذا السبب كان العدد كبيرا.

قال أبو بكر الأبهري الفقيه المالكي (289هـ-375): " جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة حديث وعشرون حديثًا (1720)، المسند منها ستمائة حديث (600)، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثًا (222)، والموقوف ستمائة وثلاثة عشر حديثًا (613)، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون حديثًا (285) " .

وبعض العلماء يعد أحاديث الموطأ أكثر، وبعضهم يعدها أقل، والسبب في ذلك أن رواة الموطأ عن الإمام مالك كثيرون، ويوجد عند بعضهم ما لا يوجد عند الآخر، وقد تيسر في عصرنا لعلماء الحديث الإطلاع على النسخ التي تمثل الروايات المختلفة .

وقد جمع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ما في النسخ المختلفة، فبلغت أحاديث الموطأ (1852)حديثًا.

6- وأشهر رواة الموطأ:

لقد ذكرت آنفا أن الإمام مالك مكث أربعين سنة يقرأ الموطَّأَ على الناس، فيزيد فيه وينقص ويُهذِّب، فكان التلاميذ يسمعونه منه أو يقرؤونه عليه خلال ذلك، فتعددت روايات الموطأ واختلفت بسبب ما قام به الإمام من تعديل على

كتابه، فبعض تلاميذه رواه عنه قبل التعديل، وبعضهم أثناءه، وبعضهم رواه في آخر عمره، وبعضهم رواه كاملا، وآخرون رووه ناقصا، فاشتُهِرت عدة روايات للموطأ، أهمها:

الرواية الأولى: وهي المشهورة في الجزائر بل في المغرب العربي، والمفهومة من الموطَّأ عند الإطلاق في عصرنا، هي **نسخة يحيى بن يحيى الليثي**[7]، وهو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس، بفتح الواو وسكون السين المهملة، ابن شملل، بفتح الشين المعجمة واللام الأولى بينهما ميم، ابن منقايا، بفتح الميم وسكون النون، المصمودي، بالفتح نسبة إلى مصمودة، قبيلة من بربر، وارتحل يحيى إلى المدينة، فسمع الموطّأ من مالك بلا واسطة إلا ثلاثة أبواب من كتاب الإعتكاف: باب خروج المعتكف إلى العيد، وباب قضاء الاعتكاف، وباب النكاح في الاعتكاف، وكانت ملاقاته وسماعه في السنة التي مات فيها مالك، يعني سنة تسع وسبعين بعد المائة، وكان حاضراً في تجهيزه وتكفينه، وأخذ الموطّأ أيضاً من أجلّ تلامذة مالك عبد الله بن وهب وأدرك كثيراً من أصحابه، وأخذ العلم عنهم، ووقعت له رحلتان من وطنه، ففي الأولى أخذ عن مالك، وعبد الله بن وهب، وليث بن سعد المصري، وسفيان بن عيينة، ونافع بن نعيم القاري وغيرهم، وفي الثانية أخذ العلم والفقه عن ابن القاسم صاحب المدونة من أعيان تلامذة مالك، وبعدما صار جامعاً بين الرواية والدراية عاد إلى أوطانه وأقام بالأندلس يدرس ويفتي على مذهب مالك، وبه وبعيسى بن دينار تلميذ مالك انتشر مذهبه في بلاد المغرب، وكانت وفاة يحيى في سنة أربعة وثلاثين بعد المائتين، وأول نسخته بعد البسملة، وقوت الصلاة، مالك ابن شهاب، أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوماً، فدخل عليه عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوماً ..."، الحديث.

الرواية الثانية: وهي **نسخة ابن وهب**[8]، أولها: أخبرنا مالك عن أبي

الزناد، وعن الأعرج، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله،،، الحديث، وهذا الحديث من متفردات ابن وهب، ولا يوجد في الموطآت الأُخر إلاّ موطأ ابن القاسم، وهو أبو محمد عبد الله بن سلمة الفهري المصري، ولد في ذي القعدة سنة خمس وعشرين بعد مائة، وأخذ عن أربع مائة شيخ، منهم مالك، وليث بن سعد، ومحمد بن عبد الرحمن، والسفيانان وابن جريج، وغيرهم، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً، وكان تعلم طريق الاجتهاد والتفقه من مالك وليث، وكان في عصره كثير الرواية للحديث، وذكر الذهبي وغيره أنه وجد في تصانيفه مائة ألف حديث وعشرون ألف من رواياته، ومع هذا لا يوجد في أحاديثه منكر فضلاً عن ساقط وموضوع، ومن تصانيفه كتاب مشهور بجامع ابن وهب، وكتاب المناسك وكتاب المغازي، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب القدر وغير ذلك، وكان صنف كتاب أهوال القيامة، فقُرئ عليه يوماً، فغلب عليه الخوف، حتى عرض له الغشي، وتوفي في تلك الحالة يوم خامس شعبان سنة سبع وتسعين بعد مائة .

الرواية الثالثة: وهي **نسخة ابن القاسم**[9]، ومن متفرداتها: مالك عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله: من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو له كلّه، أنا أغنى الشركاء، قال أبو عمر بن عبد البر: هذا الحديث لا يوجد إلا في موطأ ابن القاسم وابن عفير،وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصري، ولد سنة اثنتين وثلاثين بعد مائة، أخذ العلم عن كثير من الشيوخ منهم مالك، وكان زاهداً، فقيهاً، متورعاً، كان يختم القرآن كل يوم ختمتين، وهو أول من دون مذهب مالك في المدونة وعليها اعتمد فقهاء مذهبه، وكانت وفاته في مصر سنة إحدى وتسعين بعد مائة.

الرواية الرابعة: وهي **نسخة معن بن عيسى**[10]، ومن متفرداتها: مالك،

عن سالم أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل، فإذا فرغ من صلاته، فإن كنت يقظانة تحدث معي، وإلاّ اضطجع حتى يأتيه المؤذن،وهو أبو يحيى معن بالفتح، ابن عيسى بن دينار المدني القّزاز، يعني بائع القز، الأشجعي، مولاهم، من كبار أصحاب مالك، ومحققيهم، ملازماً له، ويقال له: عصا مالك، لأن مالك كان يتكئ عليه حين خروجه من المسجد بعدما كبر وأسن، وتوفي بالمدينة سنة ثمانية وتسعين ومائة في شوال .

الرواية الخامسة: وهي **نسخة القعنبي**[11]، ومن متفرداتها: أخبرنا مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبده ورسوله، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي القعنبي بفتح القاف وسكون العين، نسبة إلى جده، كان أصله من المدينة، وسكن البصرة، ومات بمكة، في شوال سنة إحدى وعشرون بعد المائتين، وكانت ولادته بعد ثلاثين ومائة، وأخذ عن مالك والليث وحماد وشعبة وغيرهم، قال ابن معين: ما رأينا من يحدث لله إلا وكيعاً، والقعنبي، له فضائل جمّة، وكان مجاب الدعوات، وعُدّ من الأبدال .

الرواية السادسة: وهي **نسخة عبد الله بن يوسف** [12] الدمشقي الأصل التِّنِّيسي المسكن إلى تنّيس، بكسر التاء المثناة الفوقية وكسر النون الممشددة بعدها ياء مثناة تحتية آخره سين مهملة، بلدة من بلاد المغرب، وذكر السمعاني أنها من في الأصل: من بلاد، وهو خطأ بلاد مصر، وثقه البخاري وأبو حاتم، وأكثر عنه البخاري في كتبه، ومن متفرداتها إلاَّ بالنسبة إلى موطّأ ابن وهب: مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة عن عروة:أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: " إيمان بالله ..."، الحديث.

الرواية السابعة: وهي **نسخة يحيى بن يحيى بن بكير** أبو زكريا المعروف بابن بكير المصري [13] أخذ عن مالك والليث وغيرهما، وروى عنه البخاري ومسلم بواسطة في صحيحيهما، ووثقه جماعة، ومن لم يوثقه لم يقف على مناقبه، مات في صفر سنة إحدى وثلاثين بعد المائتين، ومن متفرداتها: مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورثنّه، قلت: هذا الحديث موجود في موطّأ محمد أيضاً برواية مالك عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن حزم، عن عمرة،عن عائشة كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى رقم الحديث935.

الرواية الثامنة: وهي **نسخة سعيد بن عفير** [14] وهو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري، أخذ عن مالك والليث وغيرهما، وروى عنه البخاري وغيره، ولد سنة ست وأربعين بعد مائة، توفي في رمضان سنة ست وعشرين بعد المائتين، ومن متفرداتها: مالك عن ابن شهاب، عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس، عن جده، أنه قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت، قال: لم؟ قال: نهانا الله أن نُحمَد بما لم نفعل، وأجدني أحب أن نحمد،،، الحديث، قلت: هذا موجود في موطّأ محمد أيضا.

الرواية التاسعة: وهي **نسخة أبو مصعب الزهري** [15] أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، من شيوخ أهل المدينة وقضاتها، ولد سنة خمسين بعد مائة، ولازم مالكاً وتفقَّه، وأخرج عنه أصحاب الكتب الستة إلاَّ أن النسائي روى عنه بواسطة، توفي في رمضان سنة اثنتين وأربعين بعد المائتين، وقالوا موطّأه آخر الموطآت التي عرضت على مالك، ويوجد في موطّئه وموطّأ أبو حذافة السهمي نحو مائة حديث زائداً على الموطّأت الأخر، ومن متفرداتها: مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن

عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها، وقال ابن عبد البر: هذا الحديث موجود في موطّأ يحيى أيضا.

الرواية العاشرة: وهي **نسخة مصعب بن عبد الله الزبيري** [16] توفي سنة 236 هـ، وطبقات ابن سعد 439/5، قال بعضهم من متفرداتها: مالك عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب الحجر: لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذّبين الإ أن تكونوا باكين،،، الحديث، وقال ابن عبد البر: هذا موجود في موطّأ يحيى بن بكير وسليمان أيضاً، قلت: وفي موطّأ محمد أيضا.

الرواية الحادية عشر: وهي **نسخة محمد بن مبارك الصوري**.[17]

الرواية الثانية عشرة: وهي **نسخة سليمان بن برد** .[18]

الرواية الثالثة عشرة: وهي **نسخة أبي حذافة السهمي** أحمد بن إسماعيل[19] آخر أصحاب مالك موتاً، كانت وفاته ببغداد سنة تسع وخمسين بعد المائتين يوم عيد الفطر، لكنه لم يكن معتبراً في الرواية، ضعّفه الدارقطني وغيره .

الرواية الرابعة عشرة: وهي **نسخة سويد بن سعيد أبي محمد الهروي**[20] روى عنه مسلم وابن ماجه وغيرهما، وكان من الحفاظ المعتبرين، مات سنة أربعين بعد المائتين، ومن مفرداتها: مالك عن هشام عن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا يقبض العلم إنتزاعا..."، الحديث.

الرواية الخامسة عشر: وهي **نسخة محمد بن الحسن الشيباني** [21] تلميذ الإمام أبي حنيفة، ومن مفرداته على ما سيأتي ذكره حديث إنما الأعمال بالنية، هذا خلاصة ما في البستان مع زيادات عليه .

الرواية السادسة عشر: وهي **نسخة يحيى بن يحيى التميمي**[22]، وقال إنّ

آخر أبوابه باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وقال فيه مالك، عن ابن الشهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لي خمسة أسماءٍ: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب ".

وهو يحي بن يحي بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري المتوفَّى سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين قال الحافظ في تهذيب التهذيب 296/11: مات في آخر صفر سنة ست وعشرين بعد المائتين، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما، قلت: هذا هو آخر أي آخر أبواب نسخة المصمودي أيضاً نسخة المصمودي الأندلسي المتعارفة في ديارنا وشرح عليها الزرقاني وغيره كما لا يخفى على من طالعه.

وقد ذكر السيوطي أربعة عشر نسخة، حيث قال في مقدمة تنوير الحوالك: " قال الحافظ صلاح الدين العلائي: روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة، وبين رواياتهم اختلاف في تقديم وتأخير، وزيادة ونقص، وأكثرها زيادةً رواية القعنبي، ومن أكبرها وأكثرها زيادة رواية أبي مصعب، فقد قال ابن حزم: في موطأ أبي مصعب زيادة عن سائر الموطآت نحو مائة حديث .

وقال الغافقي في مسند الموطأ أي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الفقيه المالكي، المتوفي سنة إحدى وثمانين بعد ثلاث مائة: " اشتمل كتابنا هذا على ستمائة حديث وستة وستين حديثا، وهو الذي انتهى إلينا من مسند موطأ مالك، وذلك أني نظرت الموطأ من ثنتي عشرة رواية رويت عن مالك وهي رواية عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن مسلمة القعبني، وعبد الله بن يوسف التّنيسي، ومعن بن عيسى، وسعيد بن عفير، ويحي بن عبد الله بن بكير، وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، ومصعب عبد الله الزبيري، ومحمد بن المبارك الصوري، وسليمان بن برد، ويحي بن يحي الأندلسي .

فأخذت الأكثر من رواياتهم، فذكرت اختلافهم في الحديث والألفاظ، وما أرسله بعضهم، أو أوقفه، وأسنده غيرهم، وما كان من المرسل اللاحق بالمسند وعدة رجال مالك الذين روى عنهم في هذا المسند خمسة وتسعون، وعدة من روي له فيه من رجال الصحابة خمسة وثمانون رجلاً، ومن نسائهم ثلاث وعشرون إمرأ ةً، ومن التابعين ثماني وأربعون رجلاً، كلهم من أهل المدينة إلا ستة رجالٍ: أبو الزبير من أهل مكة، وحميد الطويل وأيوب السختياني من أهل البصرة، وعطاء بن عبد الله من أهل خراسان، وعبد الكريم من أهل الجزيرة، وإبراهيم بن أبي عبلة من أهل الشام، هذا كله كلام الغافقي .

قلت – السيوطي –: وقد وقفت على الموطأ من روايتين أخريين سوى ما ذكره الغافقي، أحدهما: رواية سويد بن سعيد، والأخرى برواية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وفيها أحاديث يسيرة زائدة على سائر الموطآت، منها حديث إنما الأعمال بالنيات، وبذلك تبين صحة قول ما عزا روايتة إلى الموطّأ، ووهم من خطّأه في ذلك، وقد بنيت في الشرح الكبير على هذه الروايات الأربعة عشر"،[23]، انتهى كلام السيوطي.

قال الزرقاني بعد نقل قوله: " وفيها أحاديث يسيرة، إلخ: مراده الرد على قول فتح الباري: هذا الحديث متفق على صحته، أخرجه الأئمة المشهورون إلا صاحب الموطأ، في الأصل: إلا الموطأ، وهو خطأ، ووهم من زعم أنه في الموطأ مغتراً بتخريج الشيخين له، والنسائي بطريق مالك، [24] انتهى.

وقال أيضا:" لم يهم، فإنه وإن لم يكن في الروايات الشهيرة، فإنه في رواية محمد بن الحسن، أورده في آخر كتاب النوارد قبل آخر الكتاب بثلاث ورقات، وتاريخ النسخة التي وقفت عليها مكتوبة في صفر سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وفيها أحاديث يسيرة زائدة عن الروايات المشهورة، وهي خالية من عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات،، وانتهى كلام الزرقاني .

وقال أبو القاسم محمد بن حسين الشافعي: " الموطآت المعروفة عن مالك إحدى عشر، معناها متقارب، والمستعمل منها أربعة: موطأ يحيى بن يحيى، وابن بكير، وأبي مصعب الزهري، وابن وهب، ثم ضعف الإستعمال إلا في موطأ يحيى، ثم في موطأ ابن بكير، وفي تقديم الأبواب وتأخيرها اختلاف في النسخ، وأكثر ما يوجد فيها ترتيب الباجي، وهو أن يعقب الصلاة بالجنائز ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم اتفقت النسخ إلى الحج، ثم اختلفت بعد ذلك، وقد روى أبو نعيم في حلية الأولياء عن مالك أنه قال: شاوَرَني هارون الرشيد في أن يعلّق الموطأ على الكعبة، ويحمل الناس على ما فيه، فقلت: لا تفعل، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلدان، وكلٌّ مصيب، فقال: وفقك الله يا أبا عبد الله، وروى ابن سعد في الطبقات عن مالك أنه لما حجّ المنصور قال لي: عزمت على أن آمر بكتبك هذة التي وضعتها، فتُنسخ، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها، ولا يتعدوا إلى غيرها فقلت لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم الأقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، ودانوا به، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم، كذا في عقود الجمان " . [25]

شروح الموطأ:

اهتم العلماء ومازالوا يتناولون الموطأ، دراسة وشرحًا وتخريجًا، ومن أهم شروحه:

1- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار في شرح مذاهب أهل الأمصار، والاستذكار مختصر من التمهيد، وكلاهما لحافظ المغرب الإمام أبي يوسف عمر بن عبد البر توفي 463هـ رحمه الله تعالى .

2- كشف المغطا في شرح الموطأ، وتنوير الحوالك، وهو مختصر لما قبله، وكلاهما للحافظ السيوطي .

3- شرح الزرقاني واسمه محمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي، توفي 1014هـ، وشرحه شرحًا وسطًا .

تآليف مالك غير الموطأ:

اعلم أن لمالك رحمه الله أوضاعا شريفة مروية عنه أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فن من العلم لكنها لم يشتهر عنه منها ولا واظب على إسماعه وروايته غير الموطأ مع حذفه منه وتلخيصه له شيئا بعد شيء، وسائر تآليفه إنما رواها عنه من كتب بها إليه أو سأله إياها .

فمن أشهرها في هذا الباب:

- رسالته في " القدر والرد على القدرية "، وهو خيار الكتب الدالة على سعة علمه.

- ومنها كتابه في " النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر"، وهو كتاب جيد مفيد جدا قد اعتمد عليه الناس في هذا الباب وجعلوه أصلا.

- ومن ذلك رسالته في " الأقضية "كتب بها إلى بعض القضاة عشرة أجزاء .

- ورسالته إلى أبي غسان محمد بن المطرف، وهو ثقة من كبراء أهل المدينة قريبا لمالك ،وهي في" الفتوى"مشهورة.

- ورسالته المشهورة إلى هارون الرشيد في " الآداب والمواعظ "، حدّث بها في الأندلس أولا ابن حبيب عن رجاله عن مالك، وحدث بها آخر أبو جعفر بن عون الله والقاضي وأبو عبد الله بن مفرج عن أحمد بن زيدونه الدمشقي، وقد أنكرها غير واحد منهم أصبغ بن الفرج، وحلف ما هي من وضع مالك.

- وكتابه في " التفسير لغريب القرآن " الذي يرويه عنه خالد بن عبد الرحمن المخزومي.

وذكر الخطيب أبو بكر في تاريخه الكبير عن أبي العباس السراج النيسابوري أنه قال: هذه سبعون ألف مسئلة لمالك، وأشار إلى كتب منضدة عنده كتبها .

- قال القاضي أبو الفضل عياض في جواباته في أسمعة أصحابه التي عند العراقيين: وقد نسب إلى مالك أيضا كتاب يسمى "كتاب السير " من رواية ابن القاسم عنه.

- ومنها رسالته إلى الليث بن سعد في إجماع أهل المدينة رضى الله تعالى عنهم، وهي مشهورة متداولة بين العلماء. [26]

المصادر والمراجع.

1. شرح الزرقاني، 1 /98 .
2. التمهيد لابن عبد البر، 79/1) .
3. سير الأعلام، 401/4، تذكرة الحفاظ وكلاهما للذهبي، 213/1، وتسمية فقهاء الأمصار، 127/1، للنسائي، ومشاهير علماء الأنصار، 79/1، لابن حبان، وتهذيب التهذيب، 10/5، وتقريب التهذيب، 6425، 516/1، كلاهما للحافظ ابن حجر ، والديباج المذهب، ابن فرحون، ط القاهرة، 1329م، ومالك بن أنس، عبد الحليم الجندي، ط القاهرة 1969، ومالك حياته وعصره، محمد أبو زهرة، ط القاهرة 1964م، والمذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، ط1، 1351هـ .
4. موطأ مالك، (رواية يحيى الليثي) إعداد أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط8، 1988م .
5. سير الأعلام، 78/8.
6. الذهبي المصدر نفسه، 78/8 .
7. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ابن عبد البر، ص،60 58، وشذرات الذهب 83/2، والبداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، (در،دت) .
8. ترتيب المدارك 421/2، وتهذيب التهذيب 73/6، والديباج المذهب 133، وطبقات الحفاظ، ص 126.
9. وفيات الاعيان 276/1، والديباج المذهب 146، وحسن المحاضرة 303/1، وتذكرة الحفاظ 356/1، وطبقات السيوطي، ص:148.
10. الانتقاء لابن عبد البر ص،61، وتهذيب التهذيب 252/10، والديباج 347 .

11. تذكرة الحفاظ، 383/1 والديباج المذهب، ص 131، والعبر 382/1.
12. تهذيب التهذيب 88/6، وتقريب التهذيب 463/1، وتاريخ ابن خلدون، ط بولاق، 1274م .
13. تذكرة الحفاظ 420/2، وحسن المحاضرة 437/1، وشذرات الذهب 71/2.
14. تذكرة الحفاظ 427/2 وتهذيب التهذيب 74/4، وميزان الاعتدال 155/2.
15. شذرات الذهب، 100/2، والانتقاء ص62، وترتيب المدارك، للقاضي عياض، 347/3.
16. ترتيب المدارك 170/3 -172 .
17. تهذيب التهذيب ،424/9 ،وتقريب التهذيب 204/1.
18. ترتيب المدارك، 460/2.
19. تهذيب التهذيب، 16/1 ،وميزان الاعتدال 83/1 .
20. تهذيب التهذيب، 272/4.
21. طبقات الحنفية، 42/1، عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي .
22. المدارك 408/2، والديباج،349، والانتقاء ص 13، وتذكرة الحفاظ 415/2، قال السيوطي في التنوير: ويحيى بن يحيى هذا ليس هو صاحب الرواية المشهورة الآن، مقدمة أوجز المسالك 39/1.
23. تنوير الحوالك 10/1 .
24. في مقدمة شرحه، 6/1 .
25. كشف الظنون، 1908/2.
26. الديباج المهذب، 26/1-27 .